Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(البديعيات) لوجد فيهما من التطابق ما يحملنا على تغيير نظرتنا القاتمة حيال ذلك العصر ، وموقف الكثيرين المتعصب تجاه (البديعيات) .

ولا عجب بعد هذا إن طلب السلطان من أحد الشعراء أن ينظم بديعية ، كما فعل أحد سلاطين اليمن مع ابن المقرىء الذي حدثنا بذلك فقال : « وقد ألهم الله تعالى خليفته على خليقته ، وأمينه على بريته ، مولانا ومالك عصرنا ، السلطان ابن السلطان ، الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس ، أدام الله بهجته من العناية بهذا الجناب الشريف النبوي المحمدي ما دل على عناية الله به وتوفيقه للسداد . . لمّا أنس من نفسه الشريفة الارتياح إلى كسب الثناء الحسن الجميل ، والشغف بمحاسن المدح وشرف مقداره الجليل ، أراد أن يؤثر على نفسه بذلك أحب المخلوقات إليه وأكرمها وأفضلها لديه محمد ﷺ . . ورَدَ عليّ أمره الشريف ، ورسمه العالي المنيف أن أمدح رسول الله ﷺ على لسانه الشريف ، بقصيدة متضمنة جميع أنواع البديع على طريقة الصفي الحلي ، وكان في أمره الشريف ترغيب ولطف ، وتقريب وعطف ووعد لا يعرف الخلف »[1] .

إذن فالملك الناصر يطلب من ابن المقرىء نظم بديعية على غرار بديعية الصفي الحلي ، وقبل أن يتسابق إلى ذهنك أن هذا الملك كان صالحاً تقياً ، نسأل كتب التاريخ عن سيرته ، فتحدثنا أنه كان ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾[2] ، فهذا السخاوي يقول في حقه : كان « من شرار بني رسول »[3] .

فيغلب على الظن أن السلطان هذا لم يطلب طلبه إيماناً واحتساباً لله ، إنما

---

(١) الفريدة الجامعة : ١ / آ .
(٢) سورة النحل : ٢٧ / ٣٤ .
(٣) انظر الضوء اللامع : ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .